مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 20 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2024 الصفحات 63 ـ 80

شعر الشّيخ طاهر الجزائري جمع وترتيب وتعريف

The Poetry of Sheikh Taher Al-Jazairi: Collection, Arrangement, and Introduction

مراد مزعاش[1]،*

المدرسة العليا للأساتذة الكاتبة آسيا جبار، قسنطينة (الجزائر)، mouradski@yahoo.fr

مخبر الدراسات التعليمية واللسانية والأدبية في الجزائر

تاريخ الإرسال: 2024/03/16 تاريخ القبول: 2024/11/30

الملخص:

إذا كان الشّيح طاهر الجزائري قد عرف واشتهر بكونه أحد رواد الإصلاح وأحد الأدباء والعلماء، فإنّه لم يعرف ويشتهر على أنّه شاعر، له من الأشعار أو القصائد في أغراض متنوعة وفي مناسبات مختلفة، وتحاول هذه الدراسة التّعريف بالشّيخ طاهر الجزائري من جهة كونه شاعرا، وتتبع أكثر الأشعار التي قالها في مختلف المناسبات، وبيان أهم الأغراض التي تناولها، ثم التّعريف بمجموع قصائده التي لم يتم التّعرف عليها من قبل الشعراء والباحثين والدارسين، ثم العمل على جمعها وترتيبها والتعريف بها وبيان مصادرها التي توجد بها.

الكلمات المفتاحية:

الشيخ طاهر الجزائري

التعريف بشعره

مصادر شعره

موضوعات شعره

ترتيب أشعاره

ABSTRACT:

While Sheikh Taher Al-Jazairi is well-known as one of the pioneers of reform and a prominent writer and scholar, he is not widely recognized as a poet. He wrote poetry for various purposes and occasions. This study aims to explore Sheikh Taher Al-Jazairi as a poet. It examines many poems written for different occasions and discusses the main themes. Additionally, the study presents a collection of Sheikh Taher Al-Jazairi' s poems that have not been identified before. The researcher gathers, organizes, and introduces these poems and explains where they can be found.

Keywords:
Sheikh Taher Al-Jazairi,
presenting his poetry,
Sources of his poetry,
The themes of his poetry,
Arrangement of his poems,

* مراد مزعاش

ترجمة الشّيخ طاهر الجزائري[1]:

هو الشّيخ طاهر، وقيل محمد الطّاهر بن صالح، وقيل محمد الصّالح بن أحمد حسين بن موسى بن أبي القاسم الوغليسي السّمعوني الجزائري الدّمشقي الحسني، أصله من الجزائر من بيت شرف ورفعة وعلم، هاجر والده العلّامة الفقيه المالكي صالح الجزائري إلى دمشق سنة 1263هـ/1847م إثر الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ولد الشّيخ طاهر في دمشق سنة 1268هـ/1852م، ونشأ في حِجر أبيه على الصّلاح والتّقوى والورع والعلم، ثم انقطع إلى العلماء وتلقّى عن كثير منهم، فأخذ مختلف علوم الشّريعة، واللّغة العربية، وعلوم الطّبيعة والفلك والرّياضيات والتّاريخ، واللّغات منها الفارسية والتّركية والفرنسية، ومبادئ السّريانية والعبرانية والحبشية، إضافة إلى اللّغة العربية واللّغة الأمازيغية، فكان رحمه الله موسوعة معارف علمية لا يضاهيه أحد.

أعماله: أفنى رحمه الله عمره في مجال العلم والتّعليم والإصلاح والعمل على النّهوض بالأمّة العربية والإسلامية، فقد أنشأ الكثير من المدارس، وعمل على إصلاح الموجود منها من خلال البرامج والمؤلفات التي أعدّها خصّيصا لذلك وطُرق التّسيير والعمل فيها.

كما أنشأ رحمه الله كثيرا من المكتبات العامة والخاصة، وجمع لها شتات الكتب والمخطوطات والوثائق خاصة منها المكتبة الظّاهرية، وكثير من المكتبات الأخرى في كل المدن التي يحل بها أو يقصده النّاس منها فيحثهم على ذلك.

كما أنشأ كذلك الكثير من الجمعيات الخيرية والثّقافية والاجتماعية التي تعمل على إصلاح حال المسلمين ونشر الوعي والنّفع بين النّاس.

وحقق الكثير من نفائس كتب التّراث، كما ألّف العديد من الكتب والمؤلفات، وأحيى التّاريخ وحثّ على الاعتناء به ومدارسته وأخذ العبر منه، إضافة إلى العمل على التّربية والتّعليم، وتخريج الكثير من التّلاميذ.

فقد كان له تلاميذ كُثر لا يعدّهم العادّ ولا يحصيهم، كان لهم الأثر الكبير في النّهضة العلمية والتّعليمية والثّقافية والإصلاحية ونشر الوعي وتربية النّاس وتأليف الكتب ونشر الوعي بينهم والعمل على إصلاح حال الأمة والمجتمع.

مؤلفاته: ترك رحمه الله كثيرا من المؤلفات في علوم وفنون مختلفة، في البلاغة والعروض، والنّحو والأدب واللّغة، والتّفسير، والفقه، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، والقراءات، والتّاريخ، والحساب والهندسة، والقصص والسّيرة النّبوية وغير ذلك من المؤلفات في شتى العلوم والفنون، حتى زادت مؤلفاته عن الخمسين مؤلفا. منها ما هو محقق ومطبوع، ومنها ما يزال مخطوطا، ومنها ما هو في حكم المفقود.

وفاته: بعد عمر حافل بجلاجل الأعمال وعظائم المنجزات في الشّام وخارج الشّام، وبعد أن غرس البذور وترك من يتعهدها ويرعاها ينتقل رحمه الله إلى جوار به راضيا مرضيا ظُهر يوم الاثنين 14 ربيع الثّاني سنة 1338هـ الموافق 5 كانون الثّاني سنة 1920م.

فرحمه الله رحمة واسعة، ورضي عنه في الأولين والآخرين، وجعله مع النّبيين والصّالحين وحسن أولائك رفيقا، في جنة الخلد والنعيم إن شاء الله رب العالمين.

مفهوم الشّعر عند الشّيخ طاهر الجزائري:

إنّ الحديث عن أشعار الشّيخ طاهر الجزائري يقودنا أولا إلى إيراد مفهومه للشّعر، والذي ينطلق فيه من خلال تقسيمه للكلام، فالكلام عنده على قسمين؛ منظوم ومنثور: فالمنظوم: ويقال له: النّظم والشّعر[2]. والشّعر عنده هو الكلام الموزون المقفى قصدا[3]، فإذا اتفق لغير الشّعراء في تضاعيف عباراتهم وأقوالهم كلام يكون موزونا فلو لم يشترط قصد الوزن لكان جل النّاس شعراء، وهو ظاهر الفساد. ومنه ما جاء في القرآن الكريم موزونا، أو ما جاء في كلام النّبي محمد صلّى الله عليه وسلم موزونا، فهو ليس بشعر وإن كان موزونا، لأنّ القصدية انتفت عنه فهي غير موجودة[4].

فالشّيخ طاهر الجزائري في تعريفه للشّعر يعتمد مصطلحين أساسيين هما: (المقفى) و(القصد)، أي أنّ القائل يعتمد القافية والوزن والإيقاع في كلامه ابتداء، أي أنّه يقصد إلى الوزن والقافية عن تعمد، فيختار الشّاعر القالب أو النّظام الذي يعبر من خلاله عمّا يختلج في نفسه، ومن ثمّة يُعاب على كل من خالف ذلك النّظام.

وقد يتزن بعض الكلام على نظام أو قالب الشّعر، لكنّه لا يُعدّ شعرا لأنّ القصدية والتّعمد فيه تنعدم، مثل بعض ما ورد في القرآن الكريم، أو ما جاء في الحديث النّبوي الشّريف، أو بعض الكلام المنقول عن بعض العرب.

والبيت الواحد عنده كما عند النّقاد والعروضيين يسمّى يتيما[5]، فإذا كان موزونا قصدا يقال له شعرا بطريق المجاز لاسيما من يشترط الوزن والقافية، ويومئ إلى ذلك تسميته باليتيم[6].

وإن كان هذا الشّعر بيتين أو ثلاثة أبيات سمّي نتفة[7]، وإن كان أربعة أو خمسة أو ستة أبيات سمّي قطعة[8]، والقصيدة عنده كما عند أكثر النّقاد والعروضيين العرب هي ما كان سبعة أبيات فأكثر[9]، من هنا يمكن القول: إنّ الشّيخ طاهر الجزائري قد أورد لنا من الشّعر الأبيات اليتيمة والنّتف والقطع والقصائد الشّعرية، أي كل الأقسام التي ينطبق عليها وصف الشّعر.

مصادر أشعار الشّيخ طاهر الجزائري:

إنّ المهتم والباحث عن أشعار الشّيخ طاهر الجزائري يجد صعوبة كبيرة في العثور عليها جميعها، فهي مبثوثة وموزعة بين ثنايا كتب ومصادر عديدة وكثيرة، فالبحث عنها وتجميعها يتطلب جهدا كبيرا مضاعفا ومضنيا، من خلال المطالعات والقراءات لهذه الكتب والمصادر، ومن خلال التّفتيش والتّدقيق بين ثنايا صفحاتها. وقد لا يعثر على بعض المصادر والمراجع التي فيها بعض من أشعاره، وعلى العموم يمكن القول: إنّ المصادر والمراجع التي تحتوي وتظم شعر الشّيخ طاهر الجزائري توزعت بين ثلاث مجموعات كبيرة هي:

المجموعة الأولى: كتبه التي ألّفها:

وهي المصادر الأساسية في عملية جمع شعره، وأكثره مبثوثا بين ثنايا وتضاعيف هذه الكتب، ويكفي قراءتها ومطالعتها والنّظر فيها جميعها ليتسنى لنا معرفة أكثر أشعاره التي نظمها في مختلف الأغراض والمناسبات.

المجموعة الثّانية: مصادر أخرى غير كتبه:

وهي الكتب والمصادر التي نقلت لنا بعضا من أشعاره، وبعض من هذه المصادر مازال مخطوطا لم يطبع بعد، فهي غير متاحة للنّظر والمطالعة، بحيث لا يتسنى لأي واحد الاطلاع عليها وتسجيل أو نقل مختلف الأشعار الموجودة فيها، فهذه الكتب أو المصادر مازالت غير متاحة مع الأسف الشّديد، ممّا يضيّع علينا فرصة معرفة جميع أشعاره التي قالها أو نظمها في ظروف ومناسبات مختلفة.

المجموعة الثّالثة: المجلات والرّسائل:

وقد حفلت بعضا من المجلّات والرّسائل والصّحف خاصة التي كانت تصدر في المرحلة التي كان يكتب وينشر فيها العديد من مقالاته وأشعاره، وهي موزعة بين ما هو موجود في مكتبات سوريا أو مكتبات مصر أو الأردن ولبنان وغيرها من الدّول العربية خاصة. وهذه المجلّات والمنشورات صدرت منذ زمن بعيد نسبيا وقد توقفت عن الصّدور ممّا يصعب أمر الحصول عليها اليوم، ضف إلى ذلك عديد الرّسائل والمكاتبات التي كانت بينه وبين عدد من أدباء وعلماء وأعلام عصره في الشّام وخارجها، وهي أيضا مع الأسف غير متاحة جميعها، وقد حفلت ببعض أشعاره التي كان يضمنها أياها.

أسلوب ولغة شعر الشّيخ طاهر الجزائري:

القارئ والمراجع لأشعار الشّيخ طاهر الجزائري يجدها قد اتسمت لغتها الشّعرية التي نظمت بها بالقوة والجزالة، ويغلب عليها طابع التّمكن والاقتدار والمعرفة الواسعة الدّقيقة والعميقة والواعية بالألفاظ ودلالاتها ومعانيها، والوعي العميق بالكيفيات والطّرق في توظيفها واستعمالها على مختلف الأساليب، وبكل يسر وسهولة، ويبدو أيضا أنّ الرّجل مستوعب جدا للغة العربية خاصة منها غريبها ومترادفاتها ومتضاداتها، وعلى هذا الأساس لا نرى فيها مظاهر التكلف والعنت.

وأسلوبه في هذه الأشعار وإن كان سلسا سهلا، فإنّه كذلك فيه من القوّة والجزالة والقدرة على الصّياغة والتّنوع ومعرفة أكثر طرق وسبل التّعبير والأداء وإيراد المعاني وتنويع سبلها وطرق إيرادها، مع معرفته العميقة وتمكنه الواعي من مختلف طرق إيراد الحجج والبراهين والتّدليل بها على مختلف الموضوعات أو الظّواهر اللّغوية والبلاغية والأدبية التي هو بصدد الحديث عنها ومعالجتها، مع بيان خصائصها ومميزاتها.

وعموما يمكن القول: إنّ لغته الشّعرية هي لغة العلماء أكثر منها لغة الشّعراء الأدباء، غير أنّها لا تبتعد كثيرا عن لغة الشّعراء، وإنّ فيها من العاطفة والخيال مع القوة والقدرة على التّصوير وسلاسة البيان، ثم التّنويع في الصّور البيانية والمحسنات البديعية والأساليب والطرق الفنية بكل تمكن واقتدار.

موضوعات وأغراض أشعار الشّيخ طاهر الجزائري:

على الرغم من شهرته العلمية واشتهاره بين العلماء والمصلحين والمربّين في العالمين العربي والإسلامي، وانتشار مؤلفاته بين العلماء والمثقفين وعامة النّاس في موضوعات كثيرة خاصة منها في علوم الشّريعة أو في علوم اللّغة والأدب، إلا أنّه لم يعرف عنه كونه شاعرا ينظم القصائد، أو له ديوان شعر جمع أشعاره وقصائده، لكنّ شهادة عدد

من الأدباء والمثقفين وتلاميذه تثبت وتؤكد طول باعه وقدرته، مع تمكنه على نظم الشّعر والتّفوق فيه، بل وشهرته في قائمة أعلام شعراء القرن الثّالث عشر الهجري واضحة وظاهرة للعيان، مع ورود عدد من أشعاره بين طيّات صفحات كتبه، كل هذا يجعلنا نقول بكل ثقة ويقين واطمئنان: إنّ الشّيخ طاهر الجزائري وإن كان من الشّعراء غير المعروفين بنظم الشّعر والمقلّين فيه، لكنّه من المجيدين المتمكنين المقتدرين الذين أمسكوا بأدوات الشّعر ووسائله، وإن لم يكن محترفا قول الشّعر ونظمه مثل باقي الشّعراء الذين لهم دواوين واشتهروا بذلك، كما يمكننا بعد ذلك تصنيف أشعاره ضمن شعر العلماء والفقهاء وليس شعر الأدباء الشّعراء. ورغم ذلك فقد ورد له كثير من الشّعر في قصائد ومنظومات أو في مقطوعات وأبيات متفردة، بحيث تنوع شعره بين المنظومات العلمية والقصائد والأبيات المتفردة، إذ أنّ السّائد أو الغالب في شعره غلبة المقطعات، وهي ظاهرة لافتة في شعره والتي تكون ذات نسق آني في التّجربة الشّعرية تستدعيها الظّاهرة والموقف أو السّياق اللّغوي الذي هو بصدد الحديث عنه ومعالجة قضاياه، فتأتي تلك المقطعات على بداهة سريعة وعجالة وربما ارتجال.

فقد ورد له قصيدتان في الرّثاء يتجلى فيهما تلك اللّوعة على الفقد، مع الصّدق العاطفي والرّقة في التّعبير من خلال منزلة ومكانة المرثي من نفسه، فهي لوعة عظيمة وخطب جسيم وحدث مروّع، انتفض وتحرك له الكون كلّه، وصعق له جميع النّاس لفقده، كيف لا وهو السّيد المختار والشّمس المهداة، صاحب المآثر والمناقب، كنز الفضائل ومعدن الأسرار، وهو ما يمكن ملاحظته في قصيدة (خطب جسيم) في رثائه للأمير عبد القادر الجزائري، وهي قصيدة في خمسة وأربعين (45) بيتا. كما يظهر نفس الأسى واللّوعة، ونفس الحزن والألم على فقد أمين الجندي المعري مفتي دمشق في قصيدة، (كفى عبرة) وهي قصيدة في عشرة (10) أبيات فقط.

كم أنّ له منظومات شعرية عديدة ومختلفة في موضوعات علمية متنوعة، ففي منظومة (بديع التّلخيص وتلخيص البديع) والتي جاءت في خمسة وستين (65) بيتا، وهي بديعيته المشهورة التي أوردها في مديح النّبي محمد صلّى الله عليه وسلم مضمنا كل بيت منها محسنا بديعيا لفظيا أو معنويا تصريحا أو تلميحا، متخذا كتاب التّلخيص للخطيب القزويني دليله في ذلك مع إضافات قليلة من عنده. ثم قصيدة أو منظومة طويلة موضوعها في النّحو عنوانها (عمدة المغرب وعدّة المغرب)، وقد جاءت في مائة وتسعة وعشرين (129) بيتا يشتمل كل بيت منها على إيهام نحوي، يدق عن فهم من لم يمارس دقائق النّحو ويُحَصِّل كثيرا من شوارد شواهدها. وله أيضا منظومة ثالثة أو قل: أرجوزة في الألغاز اللّغوية تتألف من ثمانية وثلاثين (38) بيتا ضمّنها في كل بيت منها لفظا أو أكثر من الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى.

ضف إلى ذلك قصائد أخرى أكثرها بين السّبعة أبيات وخمسة عشر بيتا في موضوعات مختلفة بين اللّغوية والعروضية.

وأكثر الأشعار الأخرى التي نظمها الشّيخ طاهر الجزائري هي من المقطعات، والتي يدور موضوعها حول محورين كبيرين؛ محور الغزل، ومحور الوعظ والإرشاد والنّصح والتّوجيه، وربما الوصف الذي لم نجد له فيه إلا بيتين شعريين فقط.

والغزل عند الشّيخ طاهر الجزائري عفيف طاهر نقي صافي على عادة ما يرد في هذا الغرض عن العلماء والفقهاء والزّهاد والصّلحاء، حيث جعل فيه المرأة غير مقصودة لذاتها، فهي رمز للمحبوب من خلال الحب والعشق أو الصّبابة والهيام، أمّا شعره في المواعظ والتّوجيهات والنّصائح فهي توجيه نحو ما فيه خير ونفع وصلاح وفائدة للفرد والجماعة والأمة، وبه يستقيم الحال وتنصلح الأمور ويستقيم الوضع.

وغير هذه الموضوعات فيما استطعنا معرفته والوصول إليه من شعره، لم نجده يتطرق إليها أو يذكرها أو يتحدث عنها، وفي الإجمال يمكننا تحديد الموضوعات التي طرقها في مجموع شعره في المحاور التّالية:

أولا: أشعار هي مقدمات لكتبه:

أورد الشّيخ طاهر الجزائري رحمه الله كثيرا من الأبيات الشّعرية وجعلها مقدمة أو إن شئت قل: جعلها مدخلا أو تمهيدا، بل هي عتبة يلج من خلالها القارئ إلى موضوع الكتاب الذي هو بصدد الحديث وبسط الكلام في قضاياه وموضوعاته. وقد أورد فيها بين البيتين من الشّعر إلى القصيدة من ستة عشر (16) بيتا، وهذه الأبيات هي في عمومها تعريف بموضوع الكتاب ومدخلا أو تقريضا له، ويمكننا القول: إنّ هذا الأمر يُعد ظاهرة واضحة أكثر ما هي بارزة عند الشّيخ طاهر الجزائري دون غيره من الكتّاب والشّعراء والمؤلفين والعلماء، لأنّها تجلّت في عديد من كتبه ورسائله، فمن مؤلفاته التي جعل الأبيات الشّعرية مدخلا له الكتب التّالية:

1- كتابه (**تمهيد العروض لفن العروض**) [10]

والذي أورد فيه الشّيخ طاهر الجزائري قصيدة من سبعة أبيات يقول فيها:

- إِلَيْكُم أَخِلّاءَ المعَالِي رِسَالَة *** بِهَا يَنْجَلِي عِلْمُ الْعَرُوضِ لِذِي الشِّعْرِ
- وَتَبْدُو مَعَانِيهِ وَإِنْ تَكُ كَالسُّهَا *** أَوِ الْعَاشِقِ المَهْجُورِ أَوْ رَبَّةَ الْخِدْرِ
- وَلَا تَزْدَرُوا فَنَّ الْعَرُوضِ فَإِنَّهُ *** بِهِ القِسْطُ وَالْقِسْطَاسُ فِي زِنَةِ الشِّعْرِ
- وَمَنْ لَمْ يُقِمْ وَزْنًا لَهُ رُبَّمَا يَنْوِي *** بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ نَحْوَ أَوْدِيَةِ الْكَسْرِ
- وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا كَالشُّعُورِ وَلَمْ يَكُنْ *** لِيَنْفِرَ مِنْهُ مَنَ غَدَا نَيِّرَ الْفِكْرِ
- وَيَا رُبَّ شِعْرٍ قَدْ تَضَمَّنَ حِكْمَةً *** تَسَامَتْ عَلَى دُرٍّ فَقُوبِلَ بِالنَّثْرِ
- وَنَاهِيهِ فَخْرًا أَنَّهُ قَدْ حَلَا وَقَدْ *** أُحِلَّ وَلَمْ يَخْلُلْ سِوَاهُ مِنَ السِّحْرِ

2- كتابه (**منية الأذكياء في قصص الأنبياء**) [11]

والذي أورد له ثلاثة أبيات جعلها مدخلا له، يقول فيها:

- ذَا كِتَابٌ يَسْمُو الدَّرَارِي حُسْنًا *** كَيْفَ لَا وَهوَ سِيرَةُ الأَنْبِيَاءِ
- قَدْ تَحَلَّى عَمَّا يُشَابُ بِرَيْبٍ *** وَتَحَلَّى بِأَصْدَقِ الأَنْبَاءِ
- فَأَجِلْ فِيهِ طَرْفَ فِكْرِكَ يُجْلَى *** وَتَرَى فِيهِ مُنْيَةَ الأَذْكِيَاءِ

3- كتابه (إرشاد الألبا إلى طريق ألف با) [12]

والذي أورد له ثلاثة أبيات جعلها مدخلا له، يقول فيها:

- قَدْ لَاحَ إِرْشَادُ الْأَلِبَّا مُعَلِمًا *** سَطَعَ سِرٌّ فِي حُرُوفِ المعْجَمِ
- وَاذْكُرْ خَلِيلَ الْعِلْمِ وَاشْكُرْهُ فَقَدْ *** أَبْدَى لِنَهْجِ الْعِلْمِ أَوْضَحَ معلم
- فَانْظُرْ عَالِيهِ مُنْعمًا نَظَرَ الْمُنعِمِ *** تَرْقَ فِيهِ لِلْعَلْيَاءِ أَرْقَى سُلَمِ

4- كتابه (**مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر**) [13] والذي أورد له بيتين جعلهما مدخلا له، يقول فيهما:

- اطْلُبِ الْعِلْمَ وَحَصِّلْهُ وَلَا *** تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ
- لَا تَقُلْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ *** كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ

5- كتابه (**الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام**) [14]

حيث أورد له قصيدة كاملة من 16 بيتا جعلها مدخلا وتمهيدا له، يقول فيها:

- أَلَا يَا مَعْشَرَ الطُّلَابِ هَذِي *** مَسَائِل حِكْمَةٍ غُرٍّ بَدَائِعْ
- تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ جَلَالِ مَوْلَى *** حَبَانَا فَضْلَهُ أَسْمَى الصَّنَائِعْ
- وَأَبْدَعَ سَائِرَ الأَجْسَامِ مَع مَا *** حَوَتْهُ مِنَ الخَصَائِصِ وَالطَّبَائِعْ
- وَأَوْدعَ كُلَّ جُزْءٍ لَا يُجْزِي *** مِنَ الأَكْوَانِ أَسْرَارًا رَوَائِعْ
- فَغُوصُوا فِي دَقَائِقِهَا تروا مَا *** حَوَتْهُ مِنَ الخَصَائِصِ وَالطَّبَائِعْ
- فَهَذَا الفَنُّ منيةُ كُلِّ نَدْبٍ *** مِنَ العُلَمَاءِ أَوْ أَهْلِ الصَّنَائِعْ
- وَمَا فِي أَصْلِهِ شَيْءٌ يُنَافِي *** قَضَايَا الدِّينِ أَوْ أَمْرُ الشَّرَائِعْ
- نَعَمْ قَدْ زَادَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهِ *** مَقَالَاتٍ تُصَمُّ لَهَا المسَامِعْ
- أَضَافُوا لِلسَّمِينِ الغَثَّ حَتَى *** غَدَا كَالشَّهْدِ فِيهِ السُّمُّ نَاقِعْ
- وَلَيْسَ لِمَا أَضَافُوهُ دَلِيلٌ *** سِوَى شُبَهٍ ضَعِيفَاتِ المَنَازِعْ
- وَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ رَاقَ فَهْمًا *** مُرًّا فَهِمُوا بِهَا تِيكَ الخَدَائِعْ
- فَإِنْ رُمْتَ التَّبَحُرَ فِيهِ فَالْجَأْ *** إِلَى الترْيَاقِ قَبْل وَبَعْد سَارِعْ
- وَذَاكَ كِتَابُ مَوْلَانَا تَعَالَى *** وَسُنّةُ خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَشَارِعْ
- وَطَالِعْ كُتُبَ أَرْبَاب الكَلَامِ الـ *** ـــنَّحَارِيرِ الجَهَابِذَةِ المصَاقِعْ
- فَإِنْ مَارَسْتَ ذَلِكَ حُزْتَ أَمْنًا *** وَصَارَتْ عِنْدَكَ القُضُب القَوَاطِعْ

6- كتابه (**تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز**)[15]

حيث أورد له مقطوعة من خمسة أبيات جعلها مدخلا له، يقول فيها:

- إِلَيْكُم أُولِي الآدَابِ أُنْهِي رِسَالَةً *** تُرَى لِاجْتِلَا الأَلْغَازِ خَيَر مجَاز
- وَتُظْهِرُ أَسْرَارَ الْمُعَمَّى حَقِيقَة *** وَإِنْ سَلَكُوا فِيهِ سَبِيلَ مجَاز
- وَتُومِي إِلَى مَا قَدْ أُجِيزَ وَمَا غَدَا *** لَدَى أَهْلِ هَذَا الفَنِ غَيْر مجَاز
- وَجَائِزَة المهْدِي لَهَا خَيْر دَعْوَةٍ *** لْيَغْدُو فِيمَا حَاكَ خَيْر مجَاز

- فَذَلِكَ عُرْفٌ عُرْفُهُ لَا يَضِيعُ بَلْ *** يَضُوعُ وَيُجْزَى عِنْدَ خَيْرِ مُجَازِي

1- كتابه (**بديع التلخيص وتلخيص البديع**) والذي أورد فيه بيتين من الشّعر جعلهما خاتمة للكتاب على عكس الكتب الأخرى المتقدمة والتي جعل فيها الأبيات الشّعرية مدخلا لها، يقول في هذين البيتين[16]:

- هَذِي هَدَيَّةُ قَاصِرٍ وَمُقَصِّرٍ *** لِأُولِي الْعُلَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مُنْصِفِ
- فَتَغَاضَ عَنْ خَلَلٍ تَرَاهُ تَكَرُّمًا *** وَانْظُرْ إِلَيْهَا نَظْرَةَ الْخِلِّ الصَّفِي

ثانيا: المنظومات والأراجيز الشّعرية:

نظم الشّيخ طاهر الجزائري عددا من المنظومات والأراجيز الشّعرية في موضوعات مختلفة ومتنوعة، وهي منظومات قليلة تمثلت فيما يلي:

1- البديعية أو منظومة (بديع التّلخيص وتلخيص البديع):

وهي منظومة من خمسة وستين (65) بيتا نظم فيها قسم علم البديع من كتاب التّلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني، حيث أورد فيها كل المحسنات البديعية التي ذكرها القزويني مضيفا عليها مصطلحات قليلة أخرى مما لم يرد في كتاب التّلخيص للقزويني، وقد أورد كل ذلك على طريقة البديعيين في ذكرهم المصطلحات أو المحسنات البديعية، يقول فيها:

- بَدِيعُ حُسْنِ بُدُورٍ نَحْوَ ذِي سَلَمٍ *** قَدْ رَاقَنِي ذِكْرُهُ فِي مَطْلَعِ الكَلِمِ.
- إِنِّي أَسِيرٌ أَسِيرُ نَحْوَهُمُ شَغَفًا *** بِسَوْقِ شَوْقٍ سَرَى بِالعَظْمِ مِنْ عِظَمِ.
- شَاكٍ نَوَاهُمْ وَلَكِنْ شَاكِرٌ أَبَدَا *** نَوَاهُمُ إِذْ بَدَا كَالنَّارِ فِي عَلَمِ.
- بِنَظْرَةٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْهُمْ أُسِرْتُ فَيَا *** لِنَضْرَة تَقْنِصُ الآسَادَ فِي الأَجَمِ.
- طَرْفِي أَبَانَ دَمًا لَمَّا أَبَى نَدَمًا *** قَلْبِي لِفَرْطِ غَرَامٍ فِيهِ مُنْكَتِمُ

ويختمها بقوله:

- وُجُودُهُ النِّعْمَةُ الْقُصْوَى الْعَمِيمَةُ إِذْ *** لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ.
- نُورُ الْحَقِيقَةِ مِنْ عَلْيَاهُ أَحْسَنُ مِنْ *** نَوْرِ الْحَدِيقَةِ عِنْدَ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ.

2- منظومة طويلة في النّحو عنوانها (عمدة المغرب وعدّة المغرب) [17]:

وهي قصيدة طويلة في موضوع له علاقة بالنّحو، قال عنها: «يشتمل كل بيت منها على إيهام نحوي، يدق عن فهم من لم يمارس دقائق النّحو ويحصل كثيرا من شوارد شواهدها»[18] وقد بلغ عدد أبياتها مائة وتسعة وعشرين (129) بيتا، وقد شرح منها بعد ذلك أربعة عشر(14) بيتا فقط، يقول فيها[19]:

- إِذَا رُمْتَ إِحْرَازَ الْمَعَالِي فَبَادِر *** بِدَارَ الْأَعَالِي نَحْوَ أَسْمَى المآثِرِ
- وَلَا تُبْدِ قَوْلًا مِنْ فَمٍ قَبْلَ وَزنه *** فَكَمْ كَانَ مِنْ جَرَّاهُ كَلْمُ الضَّمَائِرِ
- وَسَارِعْ إِلَى شُكْرِ الْإِلَهِ فَقَدْ كَفَى *** إِلَاهُ جَمِيعَ النَّاسِ بَرٍّ وَفَاجِرِ
- وَصُنْ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ نَفْسَكَ وَاقْنَعِ *** لِتُحْمَدَ صُنْعًا عِنْدَ بَادٍ وَحَاضِرِ

- وَلِ العُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ وَكُنْ لَهُم *** وَلِيًّا فَهُمْ أَهْلُ الْحِجَا وَالْبَصَائِر

ويختمها بقوله[20]:

- وَصَلَّى عَلَى الْهَادِي الخَلَائِق أَحْسَنَ الـ *** ـــخَلَائِقِ مُوَلِّيهِ أَجَلَّ البَشَائِر
- وَوَالِي الرِّضَا عَنْ آلِهِ الفَاطِمِينَ عَنْ *** سِوَى مَا ارْتَضَى أَسْنَى نُفُوسٍ زَوَاهِر
- وَأَوْلَى بِهِ أَصْحَابَهُ الْأَلِفِي الْعُلَى *** وَأَصْحُبِي بُنَاةِ المكْرُمَاتِ الْأَخَايِر
- وَسَلَّمَ طُولَ الدَّهْرِ مَنْ تُسَلّ مَا اتُّقَى *** مِنَ الرَّيْبِ فِيهِ مِنْهُ مِنْ كُلِّ طَاهِر

3- أرجوزة في الألغاز اللّغوية[21]:

وهي قصيدة أو أرجوزة في ثمانية وثلاثين (38) بيتا ضمّنها في كل بيت منها لفظا أو أكثر من الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى، يقول فيها[22]:

- يَا أَيُّهَا الْخَبْرُ الْمُسَوِّدُ الزَّكِي *** الضَّائِعِ النَّشْرِ كَمَا الْمِسْكِ الذَّكِي
- تَمَلَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكَ وَيُمَلّ *** وَمِلْ لَهُ فَمِنْهُ أَصْلًا لَا يُمَلّ
- سَمِعْتُ بَحْرًا فِي الْعُلُومِ وَهُوَ برّ *** يَقُولُ وَهُوَ لَا يَمِيْن فِي الخَبَر
- إِنِّي رَأَيْتُ آدَمَا وَحَوَّا *** فِي جَنَّةٍ قَدْ جُعِلَتْ لِلْمَأْوَى
- وَالأَمْرُ مَا بَيْنَهُمَا صَاح شَحَر *** إِذْ قَالَ لَا خُلْدَ يُرَى فِي ذَا الشَّجَر

ويختمها بقوله[23]:

- وَإِنَّ أَفْضَلَ الْبَرَايَا مَنْ نَسَخ *** كُلَّ كِتَابٍ سَالِفٍ وَمَا نَسَخ
- عَلَيْهِ صَلَّى مِنْ إِلَاهٍ أَحَمَد *** فَأَحْمَد أَحْمَد هَاد أَحْمَد
- وَلْنَكُفّ عَنَانَ القَلَم *** رَاجِينَ الصَّفْحَ عَمَّا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَم

4- قصيدة في البحور الشّعرية[24]:

حيث تطرق فيها إلى ذكر كل بحر من البحور الشّعرية السّتة عشر المعروفة. كما له أشعار أخرى في قضايا عروضية مختلفة وهي عبارة عن أبيات دون القصيدة، وقد خصّص في هذه القصيدة كلّ بيت لبحر من بحور الشّعر على وزنه ورويه حتى اكتملت في ستة عشر (16) بيتا، يقول فيها[25]:

- طَوِيلٌ لِقَبْضِ الصَّدْرِ لَيْلَي مُذْ بَدَا *** جَفَاكَ فَوَاصِلْ كَيْ أَفُوزُ بِإِصْبَاح
- يَا مَدِيدَ الْبَحْرِ صِلْ ذَا ارْتِجَاج *** واتياع مفرط فيك مثوى
- أُبْسُطْ بِوَصْلِكَ ذَا بَأْسٍ ذَوِي حَرَجَا *** وَانْتَابُهُ ذُو لِجًا يَحْكِي الْمُدَى جَمَحَا
- لِوَافِرَ حِكْمَةٍ تَقْطِفْ مُثَابَا *** جَنَى فِكَرٍ عَلَتْ شُهُبًا وَأَضْوَا
- وَبِكَامِلِ الشِّيَمِ اسْتَبِنْ أَبَدًا وَلِجْ *** طُرُقَ الْعُلَى تَجِدِ الْمُنَى وَدَعِ الهوَى
- لِيَهْزَجْ غَيْرُ مَجْزُوء *** بِوَجْدٍ مَالَهُ حَدُ
- أُرْجُزْ وَصِفْ رِيمًا بِهِ فِكْرِي وَقَدْ *** هَاجَ اشْتِيَاقٌ مُزْعِجٌ أَوْرَى الْجَوَى

- أَرْمُلَنْ نَحْوَ الصَّفَا يَا صَاحِبِي *** وَاسْعَ لِلْعَلْيَاءِ تَنْقَادَ المَنَاوَى
- أَسْرِعْ لِإِدْرَاكِ الْعُلَى سَرْمَدا *** وَارْفُقْ لِتَحْظَى بِالْمُنَى وَبِالْمُنَاو
- لَا تَنْسَرِحْ نَحْوَ الْحُوبِ فَهْوَ شَجَا *** جَانٍ وَدَعْ مِنْ جَرَّاهُ كُلَّ غَوَى
- يَا خَفِيفَ الْهَمِّ اعْذُرَنْ ذَا انْزِعَاج *** هَائِمًا أَمْسَى مُبْعَدًا دُونَ مَأْوَى
- وَضَارِعْ وَجُزْ مِرَاء *** أُولِي الْجِدِّ وَاسْعَ تَسْعَد
- اقْضِبْ وَصِفْ رَشَاء *** أَوْرَثَ الْحَشَا كَمَدًا
- مُجْتَثَّ قَلْبِي اجْتِزَاء *** إِذْ هَامَ فِي كُلِّ وَادِي
- تَقَارَبْ وَأَحْسِنْ تُقَرَّبْ وَتُرْجَب *** وَتَلْقَى المُنَى دَائِمًا وَالنَّجَاحَا
- إِنْ تَدَارَكْتَنِي انْجَحَنْ مَطْلَبا *** دُونَ جَهْدٍ وَأُلْفِي المنَى وَالمِنَحْ

ثالثا: قصائد في الرّثاء:

من الموضوعات التي تناولها وعالجها الشيخ طاهر الجزائري في شعره، موضوع الرّثاء، والذي خصّصه لشخصيات علمية وأدبية ووطنية ودينية بارزة، كان لفقدها الأثر العظيم والوقع الجليل على الأمة بأكملها، فكان ذلك دافعا بأن يذكر محاسنهم والتّنويه بمآثرهم، وبيان ما تركه فقدهم من أثر على الأمة بأكملها في جميع المستويات والأصعدة، وقد تمكنت من معرفة قصيدتين في هذا الموضوع:

القصيدة الأولى: في رثاء الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله، وقد وردت بعنوان (**خطب جسيم**) [26]، وهي قصيدة في خمسة وأربعين (45) بيتا ضمنها كثيرا من المعاني والمآثر، مبديا حزنه وألمه العميق على الفقد، يقول فيها[27]:

- خَطْبٌ جَسِيمٌ عَمَّ بِالْأَكْدَار *** مَا بَعْدَهُ، لِسِوَاه مِنْ مِقْدَار
- لَوْ يَعْتَرِي صُمُّ الْجِبَالِ لَأَصْبَحَت *** دَكّاً تَنَاثرُ مِثْلَ نَثْرِ غُبَار
- وَلَوْ اعْتَرَى نَوْعُ النَّبَاتِ لَمَا نَمَا *** وَلَصَارَ مِثْلَ التُّرْبِ وَالْأَحْجَار
- وَلَوْ اعْتَرَى الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ أَظْلَمَت *** وَغَدَا الْأَنَامُ بِغَيْرِ ضَوْءِ نَهَار
- وَلَوْ اعْتَرَى زُهْر النُّجُومِ تَقَضْقَضَت *** وَغَدا بَدِيعُ نِظَامِهَا لَنَثَار

ثم يقول[28]:

- صَبْرًا عَلَى هَذَا المِصَابِ وَإِنْ يَكُنْ *** زِنْدَ الأَسَى وَالْحُزْنِ فِيهِ وَارِى
- فَاللهُ قَدْ وَعَدَ الصَّبُورَ مَثُوبَة *** وَجَزِيلَ إِنْعَامَ بِدَارَ قَرَار

ويختمها بقوله[29]:

- وَأَقِرْ أَعْيُنَنَا الْقَرِيحَةَ بِالْبُكَا *** بَقَا بَنِيكَ الْكُمَّلِ الأَخْيَار
- لَا سِيَّمَا المولَى الهُمَامَ وَمَنْ غَدَا *** فِي حَلْبَةِ العَلْيَا بِغَيْرِ مُبَارِي
- السَّيِد السَّنَد الأَمِير مُحَمَد *** كَنْز الفَضَائِلِ مَعْدَنَ الأَسْرَار
- وَإِنَّا لَهُمْ خَيْرَ الأَنَامِ إِنَّهُمْ *** مُحْيُوا مَآثِرَ ذَلِكَ المخْتَار

القصيدة الثانية: في رثاء أمين الجندي المعري مفتي دمشق رحمه الله، وقد وردت بعنوان (**كفى عبرة**) [30]، وهي قصيدة في عشرة (10) أبيات ضمّنها كثيرا من المعاني والمآثر، مبديا فيها هي الأخرى حزنه وألمه، يقول فيها[31]:

- كَفَى عِبْرَةً مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مَا طَوَى *** وَسَوْفَ نَرَ طَيَّ الرَّوَاسِي وَلَوْ طُوَى
- وَهَلْ أَبْصَرَتْ عَيْنَايَ فِي النَّاسِ سَيِّدا *** وَذَا صَوْلَةٍ فِي دَهْرِهِ ثُمَّ مَا ثَوَى
- وَلَوْ كَانَ يَدْرِي المِسْتَهَامُ عَوَاقِبَ الـ *** غَرَامِ لَمَا أَبْصَرْتَهُ فِي الهَوَى هَوَى

إلى أن يقول[32]:

- هُمَامٌ غَدَا فِي عَصْرِهِ مُتَفَرِّدا *** رَوَى عَنْ مَعَالِي مَجْدِهِ كُلُّ مَنْ رَوَى
- أَتَاهُ النِّدَا مِنْ عَالِمِ الغَيْبِ دَاعِيًا *** فلبَّى الذِي يَجْزِي بِمَا المرْءُ قَدْ نَوَى
- فَقَالَ الرَّجَا لِلْعَفْوِ وَالبِشْرِ أَرِّخُوا *** هَنَاء أَمِينَ المِجْدِ فِي جَنَّةٍ ثَوَى

رابعا: قصائد في موضوعات لغوية مختلفة:

زيادة على المنظومات التي أشرنا إليها سابقا، له أيضا قصائد في موضوعات لها صلة وعلاقة بجوانب لغوية منها:

1- قصيدة من عشرة (10) أبيات قال عنها: إنه لا يستحيل رويها بالتّصحيف، فمنها ما يلفظ بالسّين والشّين والمعنى واحد. يقول فيها[33]:

- أَلَا فِي اكْتِسَابِ المِجْدِ هِمْ وَتَحَسْحَسَا *** فَأَخَابَ مَنْ عَنْ نَهْجِهِ لَمْ يَنْتَبِسَا
- وَلَا تُشْمِتَنَّ الشَّامِتِينَ بِفِعْلِ مَا *** يُشِينُكَ أَوْ تَشْمَتْ بِهِمْ أَوْ تُدَنْعِسَا
- وَلَا تَنْبِسَنْ بِالسِّرِّ وَالشَّرِّ تَسْلَمَن *** فَمَنْ نَبَشَ الْأَسْرَارَ وَالشَّرِّ هَوَّسَا
- وَلَا تَجْتَرِسْ غَيْرَ الْحَلَالِ وَإِنْ فَعَل *** وَلَا تَفْتَرِشْ مَالَ الْبَرَايَا وَتَقْفِسَا
- وَأَيَّاكَ يَا ذَا الْكَيشِ أَنْ تَكْسِرَ الْوَرَى *** حُقُوقَهُمُ كَيْ لَا تُضَاهِيَ أَكْمَسَا

2- كما له قصيدة أخرى من أحد عشر (11) بيتا، مركبة من كلمات أحرفها مقطعات. يقول فيها[34]:

- زُورَنْ وَدُودًا وَادْرَأَنْ *** زُورًا وَذَا وِزْر وَزَارِي
- وَأَزِحْ رِدَاءَ رَدَاءَة *** وَارْؤُفْ وَارْوِ ذَا أَوَارِ
- وَادْرُسْ وَدَارِسْ وَارْعَ ذَا *** وَرَعِ وَآدَابِ وَدَارِي
- وَارْزُنْ وَإِنْ آذَاكَ ذُو *** أَرَنٍ وَدَاوِرْهُ وَدَارِي
- وَارْؤُفْ وَرُقْ وِرْدًا وَذُد *** إِنْ ذُمَّ ذُو وُدٍّ وَدَارِي

3- وله قصيدة ثالثة أبياتها مفردة موصولة في الخط يختبر بها من له في القراءة وفي الخط، وهي من تسعة (9) أبيات يقول فيها[35]:

- سَلِّمْ لِمُعْطِي كُلَّ فَضْلٍ حُكْمَه *** فَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فِيهِ حُكْمَه
- سلملمعطيكلفضلحكمه *** فكلشيئمنهفيحكمه

- مَنْ يَتَّبِعْ مَنِيَّةَ نَفْسِه *** لَمْ يَنْتَفِعْ بِفَضْلِ جِنْسِه
- منيتبعمنيتنفسه *** لمينتفعبفضلجنسه
- مَنْ كَلَّ عَنْ تَحْصِيلِهِ لِلْعِلْم *** فَنَفْسُه مُسَلَّمَه لِلْهَم
- منكلعنتحصيلهللعلم *** فنفسهسلمهلله
- مَنْ يَطِبْ لِبَنِي جِنْسِه خُلُقَه *** لَمْ يَضِعْ بَتَّة بَيْنَهُمْ حَقّه
- منيطبلبنيجنسهخلقه *** لميضعبتتبينهمحقه

خامسا: أشعار في الغزل والوعظ والإرشاد:

وله أيضا أبيات كثيرة أوردها، كشواهد على الظّواهر اللّغوية أو البلاغية، التي كان بصدد معالجتها والحديث عنها، وبيان ما يتعلق بها من مفاهيم وإيضاحها، وهي عبارة عن شواهد لتلك الظّواهر اللّغوية والبلاغية، وهذه الأبيات عددها كثير بين بيت شعري واحد وبيتين وثلاثة وأربعة وخمسة، ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين كل واحدة منها تشكل موضوعا مستقلا عن الآخر، وهذه الموضوعات هي:

الأول: موضوع الغزل:

أورد الشّيخ طاهر الجزائري كثيرا من المقطوعات والأبيات الشّعرية في الغزل، بحيث وصل مجموع الأبيات الغزلية التي تعرفنا عليها إلى أكثر من خمسة وثمانين (85) بيتا في الموضوع، وهو عدد لابأس به بالنّسبة للموضع والمكانة التي كان يتبوأها الشّيخ طاهر كأحد الفقهاء والعلماء المصلحين؛ نعم هي أبيات شعرية أوردها في الغزل غير أنّه ليس المقصود به ذلك الغزل المعروف من التّشبيب والإشارة إلى المرأة على حقيقتها، وإن كانت الأبيات تشير إليها لكنّها على سبيل الرّمز والإشارة والإيماء، وليس على سبيل الحقيقة، لأنّ الحب والعشق والهيام والصّبابة وكل ما يتعلق بهذا الموضوع، هو هوى وعشق ومحب العابد الزّاهد العاشق لربه ونبيه، فهو حب وعشق خاص بالله عزّ وجل، أو هو حب وعشق وهيام خاص بنبيه عليه الصّلاة والسّلام، أو بشريعة الإسلام.

فمن أشعاره في الغزل قوله:[36]:

- يَقُولُ مَنْ سَمَا بَدْرَ الْكَمَال *** تَرَى أَحَدًا لَهُ حُسْنٌ كَمَالِي
- فَقُلْتُ وَهَلْ تَرَى مِثْلِي مُحِبًّا *** وَهَلْ وَحْيُ فِدَاكَ عُدَّتْ كَمَالِي
- وَمَا أَهْوَى سِوَاكَ وَكَيْفَ هَذَا *** وَحُبُّكَ قَلْبٌ مَنْ يَهْوَاكَ مَالِي

وقال في بيتين آخرين[37]:

- إِنَّ الْغَرَامَ مَنْهَلٌ مُسْتَعْذَب *** يَجْلُو صَدَأَ كُلِّ فُؤَادٍ مُكَمَد.
- وَلَيْسَ يُرْوَى مِنْهُ غَيْرَ مَنْ رَوَى *** عَنْ طَاهِرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَحْمَد.

وقال أيضا[38]:

- قَالَ: لِي ظَبْيٌ بَدِيعٌ *** طَرْفُهُ التُّرْكِي جَار
- كَيْفَ حَالُ الْقَلْبِ بَعْدِي؟ *** قُلْتُ: يَا مَحْبُوبُ طَار.

وقال أيضا[39]:

- فِي دَوْلَةِ الْحُبِّ إِنِّي قَدْ رقَيْتُ وَمَا *** رَأَيْتُ قَطُّ مُحِبًا قَدْ رقِي بَدَلِي.
- أَضْحَى الرَّقِيبُ دَلِيلًا لِي وَلَا عَجَب *** فَالسَّعْدُ أَوْجَبَ لِي أَنَّ الرَّقِيبَ دَلَال.

وقال كذلك[40]:

- زَهَا خَدُّ مَنْ أَحْبَبْتُ إِذْ كَانَ نُزْهَة *** فَهَلْ مِثْلُهُ يَا عَيْنُ أَبْصَرْتِ مَنْ زَهَا
- وَوُجْنَةِ الْخَالِ الذِي لَهَا مُذْلَهَا *** بِرَوْضَتِهَا قُلْنَا: أَيَا فَوْزَ مَنْ لَهَا.

وقال كذلك[41]:

- وَأَنَّ عَاذِلِي وَالْحُبُ دِينِي *** فَقَالَ: وَمَا دَرَى سُبُلَ الرَّشَاد
- لَقَدْ نُسِخَ الْغَرَامُ أَيَا مُعَنَّى *** فَقُلْتُ: نَعَمْ وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي.

وقال كذلك[42]:

- أَتَانِي العَاذِلُونَ وَقَدْ رَأَوْنِي *** حَوَيْتُ مِنَ الصَّبَابَةِ كُلَّ فَنّ
- فَقَالُوا: قَدْ نَأَى مَنْ كُنْتَ تَهْوَى *** وَهَا قَدْ بَانَ صَبْرُكَ قُلْتُ عَنّي.

وقال أيضا[43]:

- وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَة *** بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّم
- وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي البُكَا *** بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّم

وقال أيضا:[44]

- خَلِيلِيّ إِنَّ الحُبَّ أَسْقَمَنِي وَقَد *** غَدَا كَالمِدَامِ المُدْمِعِ الصَّبِ أَحْمَرَا
- وَقَدْ كُنْتُمَا لِي خَيْرَ عَوْنٍ وَمُسْعِد *** وَبُعْدٍ كَمَا لَامَ العُذُولُ وَأَكْثَرَا

الثّاني: موضوع الزّهد والأخلاق والمواعظ والتّوجيه والإرشاد:

حيث أورد قصيدة واحدة في هذا الموضوع من عشرة (10) أبيات شعرية، كما أورد الكثير من الأبيات الشّعرية في هذا الموضوع، والتي تجاوز عدد هذه الأبيات التي تناولت هذا الموضوع ستين (60) بيتا، إذ جعلها إضافة لكونها من الشّواهد إلا أنّ غرضها التّوجيه إلى الأخلاق الحسنة والموعظة والزّهد.

هذه القصيدة التي قال عنها لا يستحيل رويها بالتصحيف، فمنها ما يلفظ بالسين أو الشّين والمعنى واحد، يقول فيها[45]:

- أَلَا فِي اكْتِسَابِ المَجْدِ هِمْ وَتَحَسْحَسَا *** فَأَخَابَ مَنْ عَنْ نَهْجِهِ لَمْ يَنْتَبِسَا
- وَلَا تُشْمِتَنَّ الشَّامِتِينَ بِفِعْلِ مَا *** يُشِينُكَ أَوْ تَشْمَتْ بِهِمْ أَوْ تُدَنْعِسَا
- وَلَا تَنْبِسَنْ بِالسِّرِّ وَالشَّرِّ تَسْلَمَن *** فَمَنْ نَبَشَ الْأَسْرَارَ وَالشَّرِّ هَوَّسَا
- وَلَا تَجْتَرِسْ غَيْرَ الْحَلَالِ وَإِنْ فَعَل *** وَلَا تَفْتَرِشْ مَالَ الْبَرَايَا وَتَقْفِسَا
- وَأَيَّاكَ يَا ذَا الْكَيسِ أَنْ تَكْسِرَ الْوَرَى *** حُقُوقَهُمُ كَيْ لَا تُضَاهِيَ أَكْمَسَا

- وَكُنْ لَيِّنًا إِلَّا إِذَا عُدَّ ذِلَّة *** وَابْطِلْ حَقًّا وَاحْتَرِسْ أَنْ تَنْمَحِسَا
- وَدِنْ نَفْسَكَ الْخَضْرَا فَإِنْ لَمْ تُدَنْ قَسَت *** وَصَارَ قُصَارَى أَمْرِهَا أَنَ تَدْنَفِسَا
- وَانْصِفْ وَلَا تُشْطِطْ وَلَا تَقْفُ شَاطِنا *** فَكَمْ رَاعَ دَهْرٌ ذَا الْفَسَادَ وَأَدْعَسَا
- وَلَا تَرْجُ غَيْرَ الله جَلَّ فَمَنْ رَجَا *** سِوَاهُ الْتَوَى مَا رَامَهُ وَتَعَكَّسَا
- وَلَا تَمْنَعَنَّ النَّفْسَ مِنْ حَقِّهَا وَكُن *** لَهَا بِالذِي يَنْهَ عَنْهُ مُرَّغِسَا

ومن أشعاره في المواعظ والتّوجيه والإرشاد قوله[46]:

- لَا تَقْرَب الرَّاحَ فَمَا *** تَقْضِي بِجَلْبِ الْأُنْسِ رَاح
- وَكُنْ عَنِ الذِي لَهُ *** بِهَا انْشِرَاحُ ذَا انْسِرَاح

وقال أيضا: [47]

- لِ ذَوِي تُقًى سَلَكُوا عَلَى سُبُلِ الْهُدَى *** وَتَمَسَّكَنْ بِهِمُ وَكُنْ لَهُمُ فِدَى

وقال أيضا:[48]

- أَلَا فَاتَّبِعْ فِي الشِّعْرِ مِنْهَاجَ شَاعِرٍ *** تَسَامَتْ مَعَانِيهِ وَطَابَتْ خِلَالُه
- وَفِي صِفَةِ الخَيْرَاتِ يُلْفِيهِ قَارِئ *** تَلَا سُورَةَ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُه

وقال كذلك:[49]

- اتَّبِعْ أَيَا رَبَّ الحِجَا مَنْ قَدْ سَمَا ***كُلُّ الأَنَامِ عَجَمًا أَوْ عُرْبَا
- وَاسْمَعْ لِلَثْمِ تُرْبِهِ مُفْتَخِرا *** وَلْتَحْتَرِسْ مِمَّا يُنَافِي الْأَدَبَا

وقال أيضا:[50]

- أَلَا فَاتَّبِعْ مَنْ كَانَ بِاللهِ عَارِفا *** لِتَحْظَى بِخَيْرٍ وَافِرٍ مَالَهُ حَصْر
- فَقَدْ رَفَعْتَ فِي النَّاسِ أَعْلَامَ عَارِف *** لَهُ الْحَمْدُ فِي السِّرِ أَوْ فِي الشِّدَةِ الصَّبْر

وقال أيضا[51]:

- الشَّرْعُ أَعْظَمُ مُرْشِد *** فِي ظُلْمَةِ الشُّبَهِ البَهِيمَة
- وَالعَقْلُ يَقْفُوهُ وَلَو *** لَاهٍ لَكُنَّا كَالْبَهِيمَة
- فَاتْبَعْهُمَا وَلِمَنْ لَحَا *** كَ عَلَيْهِمَا قُلْ يَا بَهَيْ مَه

وقال رحمه الله:[52]

- مَنْ حَازَ سَبْعًا مِنْ نُونٍ فَازَ وَقَد *** عَلَا عَلَى رَغْمِ شَانِيهِ لَهُ شَان
- أَمْنٌ وَأُنْسٌ وَآدَابٌ وَأُبَّهَة *** وَأَوْلِيَاءٌ وَأَمْوَالٌ وَإِيمَان
- بَرٌّ وَبِشْرٌ وَبُرْهَانٌ وَحُجَة *** وَبَهْجَةٌ وَبِشَارَاتٌ وَبُسْتَان
- تِبْرٌ وَتَقْوَى وَتَأْسَاءٌ وَتَبْصِرَة *** وَتَوْبَةٌ وَتَدَابِيرٌ وَتِبيَان

الثّالث: الوصف:

لم يردنا من شعره في الوصف إلا بيتين فقط مما استطعنا التّعرف عليه من شعره، إن اعتبرناهما في الوصف حيث يقول فيهما:[53]

- مَتَى يُذْكَرْ بِنَادٍ وَصْفُ آلِ الْـــ *** ـــعُلَى طَابَ الشَّذَا فَيُقَال
- وَإِنْ يُذْكَرْ صِفَاتُ ذَوِي الدَّنَايَا *** بِهِ خُبْثُ الشَّذَا فَيُقَال

خاتمة

بعد هذا التّطواف بين كثير من كتب الشّيخ طاهر الجزائري، وفي كثير من المصادر الأخرى، وبعد التوقف في أكثر محطات أشعار الشّيخ طاهر الجزائري ومعرفتنا لأكثرها، يمكن تسجيل الخلاصة والخاتمة التّالية، والتي نجعلها في العناصر الآتية:

- رغم شهرة الشّيخ طاهر الجزائري العلمية والإصلاحية، إلا أنّنا يمكن أن نصنفه ضمن الشّعراء العلماء باعتبار العدد الهائل من الأشعار التي نظمها في موضوعات ومجالات مختلفة، ضف إلى ذلك تلك المنظومات العلمية التي قالها في علوم مختلفة، هذه الأشعار التي شكلت في مجموعها ديوانا شعريا لا يحوزه حتى الأدباء والشّعراء رغم شهرتهم والتصاق أسمائهم بالشّعر.

- سار الشّيخ طاهر على نهج المتقدمين من الشّعراء في تناوله للموضوعات الشّعرية، خاصة الرّثاء والغزل والمواعظ والتّوجيهات، إضافة إلى المنظومات الشّعرية في عدد من الموضوعات اللّغوية والبلاغية، كما أنّ كثيرا من شعره عبارة عن مقطعات ونتف شعرية.

- جاءت لغته الشّعرية واضحة سلسة، مع احتفائها بالصّور البيانية والمجازات اللّغوية، من استعارة وكناية وتشبيه، مع ما فيها من محسنات بديعية في اللّفظ والمعنى، مع تنويعه في الأوزان الشّعرية على مختلف البحور، بل وحتى النّادر منها كالمجتث وغيره، وهو دليل على تمكن الشّاعر وتحكمه في الأدوات الشّعرية وقدرته على التّنويع، إضافة إلى ذلك تنوع القوافي على أكثر حروف الهجاء.

- لم يطرق الشّيخ طاهر الجزائري في أشعاره مختلف الأغراض الشّعرية المتداولة بين الشعراء، فما عرفناه من شعره لاحظنا فيه ثلاثة أغراض شعرية فقط وهي: الرثاء والغزل والمواعظ والإرشاد.

- للشّيخ طاهر الجزائري مجموعة من الأشعار هي عتبات أو مقدمات وضعها لعدد من كتبه التي ألّفها، وقد جعلها مدخلا أو تقريضا لهذه الكتب، وهو ما لاحظناه عنده دون غيره مما امتاز وتفرد به.

- أورد الشّيخ طاهر الجزائري عددا من المنظومات الشّعرية في موضوعات لغوية متنوعة، فقد وجدنا له بديعيته المشهورة وهي منظومة في علم البديع، كما وجدنا له منظومة عمدة المغرب وعدة المعرب، إضافة إلى منظومتين لغويتين صغيرتين.

- نرجو من الباحثين والدّارسين الاهتمام بشعر الشّيخ طاهر الجزائري، ومحاولة دراسته والنّظر فيه على مستويات مختلفة، لغوية وبلاغية وفنية وأسلوبية ونحوية، وغير ذلك من المستويات التي يمكن أن يتطرقوا إليها بحثا ودراسة وتحليلا.

قائمة المصادر والمراجع:

1- محمد سعيد الباني، تنوير البصائر بسيرة الشّيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، 1339هـ/ 1930م.

2- محمد لخضر بلعيد، الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الفكرية والثقافية في بلاد الشام، تقديم محمد الهادي الحسني، جسور للنشر، الطبعة الأولى 1439هـ/2018م.

3- عدنان الخطيب، الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام من خريجي مدرسته، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة مصر 1971م.

4- حازم زكرياء محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام، دار القلم، الطبعة الأولى 2001م.

5- عبده علي كوشك، صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة، دار الفيحاء، الطبعة الأولى 2009م.

6- طاهر بن صالح الجزائري، التبيان لبعض مباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1412هـ.

7- طاهر بن صالح الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، مطبعة ولاية سورية، سنة 1303هـ.

8- طاهر بن صالح الجزائري، منية الأذكياء في قصص الأنبياء، المطبعة الخيرية، دمشق سورية 1883م.

9- طاهر بن صالح الجزائري، إرشاد الألبا إلى طريق ألف باء، المطبعة الأهلية، بيروت لبنان، سنة 1903م.

10- طاهر بن صالح الجزائري، مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر ومقترح علم أهل النظر في مصطلح أهل الأثر، الناشر غير محدد، القدس سنة 1320هـ/1902م.

11- طاهر بن صالح الجزائري، الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام، مطبعة معارف سورية، سنة 1300هـ.

12- طاهر بن صالح الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، مطبعة ولاية سورية، سنة 1881م.

13- طاهر بن صالح الجزائري، عمدة المغرب وعدة المعرب، المطبعة الليبطوغرافية سورية، دون تاريخ.

14- طاهر بن صالح الجزائري، بديع التلخيص وتلخيص البديع، مطبعة ولاية سورية، سنة 1296هـ.

15- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الاسكندرية، سنة 1903م.

16- محمد الصالح الصديق، الجواهر الكلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجمهورية الجزائرية، دون تاريخ

17- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1414هـ/1999م.

18- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة 1980م.

الهوامش والإحالات:

[1]–انظر ترجمته: محمد سعيد الباني، تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، 1339هـ/1930م. محمد لخضر بلعيد، الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الفكرية والثقافية في بلاد الشام، تقديم محمد الهادي الحسني، جسور للنشر، الطبعة الأولى 1439هـ/2018م. عدنان الخطيب، الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام من خرّيجي مدرسته، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة مصر 1971م. حازم زكرياء محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام، دار القلم، الطبعة الأولى 2001م. عبده علي كوشك، صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة ، دار الفيحاء، الطبعة الأولى 2009م، ص 634–638. محمد الصالح الصديق، في كتابه الجواهر الكلامية، طبعة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، بلا تاريخ. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1414هـ/199. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة 1980. وغيرها من كتب التراجم والموسوعات التي ترجمت له وهي كثيرة جدا.

[2]– طاهر بن صالح الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1412هـ، ص 247.

[3]– طاهر بن صالح الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، مطبعة ولاية سورية، 1303هـ، ص 1

[4]– المصدر نفسه، ص 5.

[5]– طاهر بن صالح الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، ص 1.

[6]– المصدر نفسه، ص 5.

وانظر أيضا: طاهر بن صالح الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، ص 249.

[7]– طاهر بن صالح الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، ص 1.

[8]– المصدر نفسه، ص 1.

[9]– المصدر نفسه، ص 1.

[10]– طاهر بن صالح الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، مطبعة ولاية سورية، 1303هـ.

[11]– طاهر بن صالح الجزائري، منية الأذكياء في قصص الأنبياء، المطبعة الخيرية، دمشق سورية 1883م، صفحة الغلاف.

[12]– انظر، الشيخ طاهر الجزائري، إرشاد الألبا إلى طريق ألف با، المطبعة الأهلية، بيروت لبنان 1903م، صفحة الغلاف.

[13]– انظر، الشيخ طاهر الجزائري، مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر ومقترح علم اهل النظر في مصطلح أهل الأثر، الناشر غير محدد، القدس 1320هـ/1902م.

[14]– انظر، الشيخ طاهر الجزائري، الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام، مطبعة معارف سورية 1300هـ، صفحة الغلاف.

[15]– انظر: الشيخ طاهر الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، مطبعة ولاية سورية 1881م، صفحة الغلاف.

[16]– انظر: الشيخ طاهر الجزائري، بديع التلخيص وتلخيص البديع، مطبعة سورية 1296هـ، ص 56.

[17]– طاهر بن صالح الجزائري، عمدة المغرب وعدة المعرب، المطبعة الليبطوغرافية سورية، دون تاريخ.

[18]– المصدر نفسه، ص 02.

[19]– المصدر نقسه، ص 6/5/4/2.

[20]– طاهر بن صالح الجزائري، عمدة المغرب وعدة المعرب، ص 18.

[21]– طاهر بن صالح الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، ص 128/127/126/125.

[22]– المصدر نفسه، ص 125

[23]– المصدر نفسه، ص 128

[24]– ذكر الشيخ طاهر الجزائري لكل بحر شعري بيتا شعريا خاصا به على وزنه ورويه، وقد قمنا بجمع هذه الأبيات الشعرية التي شكلت في مجموعها قصيدة كاملة من (16) بيتا شعريا بعدد البحور الشعرية.

[25]– انظر: طاهر بن صالح الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، ص 38/37/36/35/34/33/30/28/27/26.

[26]– تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الاسكندرية 1903م، الجزء الثاني، ص 274/273/272.

[27]– المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص 274/273/272.

[28]– المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص 274/273/272.

[29]– المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص 274/273/272.

[30]– انظر: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، جمع وترتيب هيئة المعجم، المجلد الرابع، 2008م.

[31]– انظر: المرجع نفسه.

[32]– انظر: المرجع نفسه.

[33]– انظر: طاهر بن صالح الجزائري، عمدة المغرب وعدة المعرب، ص 23.

[34]– انظر: المصدر نفسه، ص 24/23.

[35]– انظر: طاهر بن صالح الجزائري، عمدة المغرب وعدة المعرب، ص25.

[36]– انظر: الشيخ طاهر الجزائري، بديع التلخيص وتلخيص البديع، ص 7.

[37]– انظر: المصدر نفسه، ص 14.

[38]– انظر: المصدر نفسه، ص 29.

[39]– انظر: المصدر نفسه، ص 30.

[40]– المصدر نفسه، ص 30.

[41]– الشيخ طاهر الجزائري، بديع التلخيص وتلخيص البديع، ص 50.

[42]– المصدر نفسه، ص 50.

[43]– انظر: الشيخ طاهر الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، ص 24.

[44]– انظر: طاهر بن صالح الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، ص 16.

[45]– انظر: الشيخ طاهر الجزائري، عمدة المغرب وعدة المعرب، ص 23.

[46]– انظر: الشيخ طاهر الجزائري، تمهيد العروض إلى فن العروض، ص 19.

[47]– انظر: المصدر نفسه، ص 4/3.

[48]– انظر: طاهر بن صالح الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، ص 42.

[49]– انظر: المصدر نفسه، ص 41.

[50]– انظر: طاهر بن صالح الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، ص 42.

[51]– انظر: المصدر نفسه، ص 111.

[52]– انظر: المصدر نفسه، ص 123

[53]– طاهر بن صالح الجزائري، إتمام الأنس في عروض الفرس، ص 96.